

أَدْوِيَّةُ الْهَمِّ

١٠ / ١ / ١٤٤٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا نَقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَأَحْوَلُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

١ - ٢

* الْحَمْدُ لِلَّهِ ...

* الْحَمْدُ لِلَّهِ مُفَرِّجِ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ ، وَكَاشِفِ الْغُومِ وَالْخُطُوبِ ،

* يُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ ، وَيُحِبُّ ابْتِهَالِ الْمُتَضَرِّعِينَ ،

* لَا يُبْرِمُهُ إِلَّا الْحَاحُ الْمُلْحِجِينَ ، وَلَا تُضْجِرُهُ مَسْأَلَةُ السَّائِلِينَ .

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ،

لَهُ النِّعَةُ ، وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ،

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ،

* صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ،

وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

* أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

* فَاتَّقُوا تَعَابُهَا فِي الدُّنْيَا : الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ وَالسَّعَادَةُ ،
وَتَعَابُهَا فِي الْآخِرَةِ : الْحُسْنَى وَزِيَادَةُ .

* قَالَ تَعَالَى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (١٥)

* عِبَادَ اللَّهِ / اللَّهُمَّ أَعْظَمُ مُنْغَصَّاتِ الْحَيَاةِ ، فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَوْهَنَ الْقَلْبُ ،
فَأَصْبَحَ طَرِيدَ الرَّاحَةِ ، كَاسِفَ الْبَالِ ، مَشْغُولَ الْفِكْرِ ، لَا يَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ،
وَلَا يَتَلَذَّذُ بِطَعَامٍ ، وَلَا يَهْنَأُ بِشَرَابٍ .

* لِذَلِكَ كَانَتْ نَبِيُّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّهُمَّ فَيَقُولُ : -
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ اللَّهُمَّ وَالْحُزَنِ » .

* وَفِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - نَسْتَعْرِضُ اللَّهُمَّ أَدْوِيَةَ اللَّهُمَّ ،
أَوَّلًا - أَنْ تُوقِنَ أَنَّ طَبِيعَةَ الدُّنْيَا ، أَتْرَابًا لِلسَّلَامِ مِنَ الْمَكْدَرَاتِ ، وَلَا تَخْلُو مِنْ

الْمُنْغَصَّاتِ ، فَفِي كُلِّ دَارٍ نَائِحَةٌ ، وَفِي كُلِّ بَلَدٍ جَائِحَةٌ ،
وَعَلَى كُلِّ خَدٍّ دَمْعَةٌ ، وَفِي كُلِّ وَادٍ بَنُوسَعِدٌ .

* مَنْ ذَا الَّذِي قَدْ نَالَ رَاحَةَ فِكْرِهِ : فِي حُجْرِهِ مِنْ عُسْرِهِ أَوْ يُسْرِهِ ؟
يَلْقَى الْغَنِيَّ لِحِفْظِهِ مَا قَدْ حَوَى : أَضْعَافَ مَا يَلْقَى الْفَقِيرُ لِفَقْرِهِ .

فَيُظَلُّ هَذَا سَاخِطًا فِي قَلْبِهِ : وَيُظَلُّ هَذَا تَاعِبًا فِي كُثْرِهِ .
وَالْحِنْ مِثْلُ الْإِنْسِ يَجْرِي فِيهِمْ : حُكْمُ الْقَضَاءِ بِحُلُولِهِ وَبِمُزْرِهِ .

أَوْ مَا تَرَى الْمَلِكَ الْعَزِيزَ بِجُنْدِهِ : زَهْنُ الْمُصُونِ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ ؟
وَأَخُو التَّجَارَةِ حَائِرٌ مُتَفَكِّرٌ : مِمَّا يُلَاقِي مِنْ خَسَارَةِ سِعْرِهِ ؟
كَيْفَ التَّخَلُّصُ يَا أَخِي مِمَّا تَرَى ؟ : صَبْرًا عَلَى حُلُولِ الْقَضَاءِ وَمُزْرِهِ .

* وَهَذَا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - هُوَ الدَّوَاءُ الثَّانِي ، (الَّذِي يُخَفِّفُ عَلَى الْعَبْدِ ثِقَلِ الْهُمِّ وَالْأُحْزَانِ ،
وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ بِقَدْرِ ، وَأَنَّ كُلَّ بَلَاءٍ فِي الْكِتَابِ مُسْتَطَرٌّ .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
بِمَاءَاتِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (٢٤) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا
بِمَاءَاتِكُمْ .

* قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا تُكْثِرْ هَمَلًا ،
مَا قُدِّرَ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَا تُلِكَ » .

* تَالِيًا مِنْ أَدْوِيَةِ (لَهُمْ) ، وَأَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ ،
وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا .

* قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : « مِنْ لَطَائِفِ اقْتِرَانِ الْفَرْجِ بِالْكَرْبِ ،
وَالْيُسْرِ بِالْعُسْرِ : أَنَّ الْكُرْبَ إِذَا اشْتَدَّ ، أَيْسَ الْعَبْدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ،
وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ،
(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) .

* إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهُ وَأَطْمَأْنَنْتِ
وَلَمْ تَرَ لَا نَكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا
أَتَاكَ عَلَى قَنَوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ
عَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ / وَمَا يَهْوَنُ عَلَى الْعَبْدِ وَقَعَ الْمَصَائِبُ وَالْهُمُومُ ،
وَضَاقَ لِمَا بَهَا الصَّدْرُ الرَّحِيمُ
وَأُرسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَا أَعْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَمْرِيَّةُ
يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ

* عَظِيمِ أَجْرِهَا ، وَيَقْبَلُ تَبَشِيرَ بَحْرِيلَ ثَوَابِهَا ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « رَأَيْتُ نَظَرَ إِلَى
« مَا يُحْسِنُ الْمُسْلِمُ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنٍ ،
حَتَّى الشَّوْكَةَ يَشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .

رُفَّةُ الْإِسْلَامِ / الْقُرْآنُ هُوَ أَعْظَمُ أَدْوِيَةِ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أُمْتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَا ضَيَعْتُ فِي حُكْمِكَ ، عَدَلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ ، أَوْ عَلِمَتْهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » .

* قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ حَجَّهَ اللَّهُ : « وَلَمَّا كَانَ الْحُزْنُ وَالْهَمُّ وَالْغَمُّ تُضَادُّ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَاسْتِنَارَتُهُ ، سَأَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ ذَهَابًا بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّمَا أُخْرَى أَلَّا تَعُودَ ، فَإِنَّمَا تَعُودُ بِذَهَابِ ذَلِكَ » .

* عِبَادَ اللَّهِ / وَمِنْهُ أَعْظَمُ أَدْوِيَةِ الْهَمِّ : الدُّعَاءُ .

* فَالدُّعَاءُ أَعْظَمُ دَافِعٍ لِلْهَمِّ ، وَأَقْوَى رَافِعٍ لِلْغَمِّ ، بِهِ تُكْشَفُ الْكُرُوبُ ، وَتُزُولُ الشَّدَائِدُ وَالْخُطُوبُ ، لِذَلِكَ كَانَ مِنْ دُعَائِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْكُرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، يَا رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، اجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ عَافِيَةً ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، ، ، ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْأَعْيُنُ وَالْأَفْئِدَةُ وَالْأَبْصَارُ

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ تَدْبِيرُ الْأُمُورِ ، وَتَضْرِيفُ الدُّهُورِ ،
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَآلِهِ .
* أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ

مِنْ أَذْوِيَةِ الْهَمِّ كَذَلِكَ : الْإِكْتَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ ،
قَالَ : « مَا سَأَلْتُ ؟ » قَالَ : « مَا سَأَلْتُ » ، قَالَ : قُلْتُ : الرَّبُّعُ ؟

فَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ : لَنْ أَصِفَ ؟ قَالَ : « مَا سَأَلْتُ » ،
قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ : « إِذَا تَكَلَّفْتَ هَمَّكَ ، وَيَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ » .

رَدَّدَ إِذَا سَأَلْتَ السَّعَادَةَ مُخْلِصًا :
وَأَجْعَلُ لِسَانَكَ بِالصَّلَاةِ مُطِيبًا
فَإِذَا خَعَلْتَ رَزَقْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَلَهُ ذُنُوبٌ يَرْجِي أَنْ تُغْفَرَ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْعَرَبِ
وَأَنْزَلَ فُؤَادَكَ مِنْ سَلَامِكَ عُنْبَرًا
مَا كُنْتَ يَوْمًا تَرْجِي أَنْ تَخْطُرَ

* أَلَا ، وَأَكْثِرُوا مِنْ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ فَقَالَ :
(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٥٦) الْأَحْزَابُ